Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زهير بن أبي سلمة والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر ، وكذلك كل من جـود فى شعره ووقف عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية فى الجودة »[1] .

وهذا المسالك من زهير فى شعره يعنى أنه إنسان يشعر بمسئوليته عما ينسب إليه ، فهو يقدر المسئولية قدرها ، ويعمل كل ما وسعه العمل ليخرج عمله صحيحا مستقيما .

* * *

ولم يكن منهج زهير فى شعره هو كل ما أثرته بيئته الخاصة فيه ، فقد ، وضح أثر بيئته كذلك فى فنونه الشعرية ، فلم يقل إلا فى الأغراض التى تتلاءم مع ذوقه الخاص ، فكاد يقصرها على المديح والوصف والحكمة .

وهو فى مديحه يختلف عن غيره ، فهو لا يمدح إلا على مسلك محمود ، أو خلق كريم ، أو موقف فيه بطولة ؛ ولذا لم يخرج بمدائحه عن موطنه العربى ، فلم يتصل بملوك العراق أو الشام ، ولم يمدح إلا من وجه خيره إلى صالح قبيلته ، ولذلك كانت أكثر مدائحه وأفضلها فى هرم بن سنان ، لأنه كان يحبه ويجله ، وكان هرم يبره ويجزل له العطاء . وكذلك كان شأنه فى مدح الحارث بن عوف حين آزر هرماً وسعياً فى الصلح بين عبس وذبيان ، وإنهاء الحرب التى طال مداها بينهما ، فأعلنا تحملهما ديات القتلى من القبيلتين حتى تضع الحرب أوزارها ، وتهدأ النفوس الثائرة ، وتصادف فى أثناء ذلك أن قتل الحصين بن ضمضم عبسياً ليثأر لأخيه هرم بن ضمضم الذى كان قد قتله ورد بن حابس العبسى ، فثارت عبس من جديد ، وشهرت سيوفها ، ولكن الحارث بن عوف أسرع إليهم وقدم مائة من الإبل مع ابنه ليختاروا إما الدية وإما قتل ابنه ثأرا لقتيلهم ، فقبلوا الدية ، وواصلوا إتمام الصلح ، حتى أخمدت النيران المسعرة ، ويمثل هذا الموقف على زهير حسه ، فينطلق لسانه بمعلقته مشيدا بذلك المسلك النبيل ، لا هجا بالثناء على السيدين لما قدما للقبيلة من فعال تذكر لهما ، مستعرضا الحرب وأخطارها ، كاشفا عما تنطوى عليه من كوارث لكلا الطرفين المتحاربين .

---

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٣ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر .